

هذا ما جرى من قلم الغصن الأعظم بلسان القوم فى تفسير الآية بما امر من لدى مالك القدم

هو الله تعالى شأنه العظمة

الحمد لله الذى جعل الخطّ المتكوّن من النّقطة الأولىّ الظّاهرة بالباء طراز الختم لاسمه المهيمن على الأسماء ثمّ قسّمه قسمين بالسّرّ المستسرّ بين الأُميين و اخذ الواحد مع الآخر بالحكمة المكونة تحت حجاب القدر اذا تمّ كتاب الأكبر و تزيّن به من فى الأرض و السّماء ليشهدنّ مطالع الآ عند نفى لا بما شهدت سدرة القضاء على البقعة التّوراء و يتوجّهنّ الى مشرق البداء عند مشهد الفداء مقرّ الذى فيه تمصّصت الكلمة العليا ثوب الحرّاء فى ملكوت الانشاء و ليسمعنّ اهل الملكوت اطوار ورقات المعلّقات على السّدرة المنتهى فى ذكر هذا الذّكر الذى ظهر برايات الآيات لمن فى الأرضين و السّموات و الحمد لله الذى جعل السّاعة برهاناً لهذه السّاعة التى اذا نطقت بالكلمة الأولىّ نصب ميزان الأعلى و اذا اهتزّت بنفسها لنفسها تحرّك اهل القبور من اهتزاز نفحات مالك الأسماء مرّةً ظهرت بطراز القدم فى سرّ اسمه الأعظم و استجذب منه الأُمم و طوراً ظهر بأمر سرعت منه الأشياء الى الله منزل الآيات و الحمد لله الذى جعل النّفخة الأولىّ بشارةً لأهل البهّاء المستقرّين على الفلك الحرّاء و الأخرى فتنةً لأهل البيان الذين تمسّكوا بغير ما انزله الرّحمن و تعقبوا اهل الفرقان فيما عندهم من الظّنون و الأوهام و اعرضوا عن البدع الظّاهر من جميع الجهات الذى شهد له لسان العظمة فى سرادق الاجلال و جعله مقدّساً عن الأشباه و الأمثال و اظهره بقوّة اللاهوت فى قطب الجبروت المجلىّ على الملكوت بحجج باهرات و ظهورات لائحات و الحمد لله الذى نطق بفصل الخطاب فى المآب بين الأحزاب ليعرف كلّ عبد مولاه و يتوجّه الى ملجئه و مثواه منقطعاً عمّا سواه اذا انصعق اهل الأهواء الى الأرض الغبراء و اهل البغضاء على تبه الاغضاء و جعل طراز الصّحو بعد المحو لأهل هذا الفضاء الذى كان ضيائه من انوار الجمال بالمآل و به فضّل بين الحزين من اهل الانشاء و قدّر للأولىّ رحيق الحيوان من كأس اسمه الرّحمن و ارجع الأخرى الى مقرّ القهر فى اسفل التّيران بما انكروا ظهور نور الذّات عند قيام السّاعة الممتنعة البديعة المتجلّية على مطالع الأسماء و الصّفات

ان يا ايّها المصطفى بنار الموقدة المشتعلة الملتهبة فى الشّجرة المباركة التى نبتت على بقعة السّيناء ساحة الكبرياء قطب الأفريدوس بحبوحه الفردوس و تسمع من زفيرها نداء الرّحمن بأبدع الألحان انه لا اله الا انا المقتدر العزيز المنان لو تهبّ نسمة الاذن من مهبّ ارادة ربّك لتصغى من حفيف افنانها ما تنصعق به طيور البقاء فى اجمة اللاهوت و تتحير عقول سكّان حدائق الجبروت و تذهل الباب اهل المعانى و العرفان فى رياض الملكوت و تفور فى عنصر التّراب لهيب النّار على شأن تشتعل البحور بنار محبّة الله و تذوب الصّخور من حرارتها و تحيي العظام الرّميمة فى القبور من اثرها و تهتزّ النفوس من شغفها و تقرّ العيون من مشاهدتها و تسترّ القلوب من تقرّبها و تنشرح الصدور بطلوعها و تفرح الأرواح بظهورها و تتعطرّ الآفاق من نشر روائحها و تستنير الامكان من انوارها و تستضىء الأفلاك بضياؤها و تحترق احجاب الحدود و الاشارات من اهل سبحات الجلال بجذوة منها و تنهتك الأسبال عن الأعين و الأبصار بقوّتها ولكنّ لما سبقت ارادة ربّك بأنّ الأسرار الرّبّانية و المعارف الصّمدانيّة اللاهوتيّة التى هى الموائد السّمائيّة و الآلاء الباقية الالهية تنزل على حسب استعداد الامكان و قابليّة اهل الأكوان لذا سكت الورقاء عن هديرها و افنان سدرة البقاء عن حفيفها ولكنّ لما اشرفت شمس الاذن و الأمر من افق مشيئة الله ربّ الأرباب و رأيناك السائل الآمل لدى الباب و ناظراً الى ربّك الوهاب فى المآب و مشتعلّاً من جذوات جذبات الله بين ملائ الأكوان و ناطقاً بذكره بين الأديان و منادياً باسمه الرّحمن لذا هاجت ابحر المحبّة فى قلبى و سالت اودية الشّوق فى فؤادى و اردنا ان نذكر للمنقطعين من اهل البهّاء ما يقرّبهم الى ساحة الكبرياء و يبلّغهم الى مقام القدس و القرب و اللّقاء مقرّ الذى لا يرى فيه الا تجلّيات مالك الأسماء على من فى ملكوت الأرض و السّماء و ليشرّبنّ المخلصون رحيق الوصال من الكأس الظّاهرة على هيئة الهاء المقدّسة عن الواو

الحاكية عن الجهات فى ناسوت الانشاء الذين سافروا من مفازة الظنون و الأوهام مقبلين الى افق الايقان و شقوا ستر الموهوم باسمه القيوم الذى كان مهيمناً على الآفاق و طاروا بأجنحة الروح و الريحان فى جو هذه السماء التى ارتفعت على اعلى الجنان و تزيّنت بمطلع شمس القدم و مشرق نير الأعظم فهنيئاً لهم بما زكت نفوسهم و صفت قلوبهم و انشروحت صدورهم و تنوّرت عيونهم و حدّت ابصارهم و وعت آذانهم و انجلت عقولهم و هامت ارواحهم و لطفت و رقت افئدتهم على شأن انطبعت فيها تجليات انوار صبح القدم اذ تجلّى بأسمائه الحسنى على من فى الأرض و السماء

و أنك انت يا أيها السائل الجليل فاعلم بأنّ التفسير و البيان ولو كان بأبدع التبيان عنوان للظهور و العيان عند المتعارجين الى معارج العرفان و المتدندنين حول حمى ربك العزيز المنان و المستشرقين من الأنوار التى اشرفت و لاحت بها الآفاق فى هذا اليوم الذى التفت الساق بالساق و احتجب اولو التفاف عن مبدأ الاشراف و دخل اهل الوفاق فى هذا الوثاق بما وفوا بالميثاق لذا لا ينبغي ان يتوجّه اليهما من اتى بفصل الخطاب بسلطان ربك العزيز الوهاب و أنك لو تنظر بعين الحقيقة ل ترى بأنهما فى الحقيقة الأولى ختما بالاسمين الأعظمين اللذين كانا منادياً فى برية الروح وادى الجذب و مبشراً بظهور الله و برّه لما سواه ليعرف الكلّ ملجأه و مثواه فبعدهما ادبرت ليلة الدلّماء و تنفس صبح الهدى و لاحت شمس البقاء و اشرفت الأرض و السماء و طلعت الأقمار و اكفهرت النجوم بالأنوار و اشتهرت الآثار و دارت الأدوار و تكوّرت الأكوار و جرت الأنهار و اثمرت الأشجار و تفتّحت الأزهار و تزيّنت الحدائق بشقائق الحقائق و نصب الميزان و مدّ صراط الايقان و تسعّر التيران و فار الحسبان و ازلفت الجنان و نزلت ملائكة العاديات برايات من الآيات و خرقت الأحجاب و حرقت الأسبال و انشقت الأستار و جاء ربك العزيز الجبار فى ظلل من غمام الحقائق و المعانى و الأسرار فرأيت المقرّبين مهطعين الى ساحة نور الأنوار و حافّين حول عرش الله الملك القهار اذ لا نحتاج الى التفسير مع هذا الكشف و الشهود ولو كان بمزامير آل داود لأنّ جوهر العيان مغنى عن البيان و مثل التفسير عند اولى الأفئدة كمثل المصباح أنّما يلوح الى الصّباح متى اشرق شارق اليقين من افق ميبين اذ التّدندن حول سراج التفسير من قبيل غضّ النظر عن المنهاج الجليل و السلوك فى اضيق السبيل ليس اليوم يوم الخوض فى اعماق الكلمات لاخراج لآلى التّأويل من اصداق التنزيل بل آن اوان المكاشفة و الشهود و الوفود الى مقام محمود و الوصول الى الرّفد المرفود بما اتى الوعد و ظهر الموعد من لدى الله العزيز الودود قل يا اولى الأحجاب من الأحزاب هذا يوم الاياب و حسن المآب و نعم الثواب و ظهور ربّ الأرباب و قطع الأنساب و خلع الأتواب الى متى تهيمون فى فيافى الشكّ و الارتباب و تتوارون فى مغرب الاحتجاب و لن تدخلوا مدينة الله العزيز الوهاب بعدما فتحت الأبواب و تيسرت الأسباب أ تقنعون بالسراب عن اعذب الشّراب أ تحتجبون بما عندكم عن منزل الكتاب أ تشغلون بأفحج الوجه عن جمال تشوّق الى الوفود ببابه مطالع القدس فى الأكوار و تمنّوا الشهادة فى سبيله مشارق الأنوار فى الأدوار أ تحسبون انفسكم على علم من الكتاب لا وربّ الأسماء و الصّفات بل انتم اغتتمتم ظنوناً من العلوم و غفلتم عن جمال المعلوم و اشتغلتم بأوهام من الفنون و تركتم جوهر المقصود الذى كان مكنوناً فى كتب الله العزيز الودود هل ينفع السراج بعدما استضاء الآفاق بنير الأعظم الوهاب ام يشفى السقيم ماء الحميم بعد الذى ظهر الدرياق الأعظم و الاكسير الأكمل الأتمّ ام يروى الغليل العليل ماء الصّديد بعدما تلاطمت طمطام السلسيل بظهور ربّ مجيد فأنصفوا يا ملأ الأكوان هل برائحة نافجة روح ربكم الرّحمن تتعطر الامكان و تهتّر الأرواح بروح و ريحان ام برائحة الدفّاء التى تنشر من برهوت الحسبان هل بفيض غمام فضل موجدكم العزيز المنان سالت اودية المعانى و البيان و اهتزت و ربت اراضى التّيان ام بريح السّموم التى تمرّ من وادى التّيران قل هذا مقام لا يجول فى مضماره فوارس القدرة و الاقتدار من الأبرار و الأحرار فكيف هولاء الضّعفاء من الأشرار بل من ترك كلّ حديث و خلع كلّ ثياب رثيث و استوهب من فضل مولاه الملك القيوم جناح الروح فى ظلّ هذا الجمال المعلوم ليطير فى هذا السماء و يدور حول هذا الحمى فى الأفق الأعلى و الرّقيق الأبهى

و انت يا ساذج الحبّ قل للمتعلّجين من امواج بحر المخزون المكنون و المتبلّجين من انوار السّاطعة عن شمس الحقّ على هياكل الأنزعيّة من سكّان الجبروت فأطلقوا الأعتّة فى هذا الميدان متكلّلاً على فضل محبوبكم المّان و متوكّلاً على ذى الجود و الاحسان ثمّ انصبوا مغناطيس الجذب فى قطب الأكوان لينجذب قلوب اهل الامكان الى الملكوت و يغضّوا الأنظار عن التّوجّه الى التّاسوت ثمّ حرّضوا احبّاء الله ان يظهروا بين الخلق بشيم الحقّ و يترقّوا الى مقام يصبحوا مرايا لظهور اسمائه بين الورى و مجالياً لطلوع صفاته فى ملاّ الانشاء حتّى تتضوّع رائحة الحقّ من كلّ شؤونهم من حركتهم و سكونهم

قل يا أيّها الأحباب كونوا كنسائم الأسحار خفيفاً عن ثقل العالم ثمّ مرّوا على اشجار هياكل العباد تالّله اذاً من هزيزكم ينتبه العالم بذكر مالك القدم و من رائحة السّاطعة عنكم يحيى رمم عظام الأمم و يتزيّن هياكل الوجود بحلل مواهب العزيز الودود اذاً ترون الامكان كأنّه قطعة الجنان و روضة الخلد فى الأكوان و آية الكاملة التّامة الظّاهرة الباهرة الحاكية عن جمالكم المتجلّية عن مجلّى الظّاهر باسمه الأعظم بين العالم

سبحانك اللهمّ يا الهى ترى ضعف عبادك و مسكنة ارقائك و عجزهم و انكسارهم تلقّاء ظهور قدرتك و سلطانك و فقرهم و اضطرارهم عند آثار غنائك فانظر اليهم بلحظات اعين الطافك و عاملهم بفضلك و جودك و احسانك فلمّا امرتهم بجوهر تقديسك و ساذج تنزيهك و اظهار امرك بين برّيتك اذاً و فقههم على ان ينالوا الى هذا المقام الأعزّ الأعلى و هذا المكنم الألف الأقدس فى رفيقك الأبهى ليحكوا بجوهرهم عن ساذج امرك بين خلقك و يظهروا بطرازك بين عبادك و يتردّوا برداء آثارك فى ملكوت انشائك و يتحلّوا بحلل انوارك فى جبروت امرك و سلطانك لأنّهم فقراء فى فناء غنائك و اذلاء بياب عزّك و علائك و انتسبوا اليك بين الأمم و استظلّوا فى ظلّ اسمك الأعظم و لاذوا بكهف ذكرك الأكرم اى ربّ عاملهم بما يليق لعلّو جودك و موهبتك و ينبغى لسموّ عطائك و الطافك حتّى تصحّ نسبتهم اليك فى كلّ العوالم من اعلى حقائق جوهرياتهم الى منتهى دقائق انبياتهم انك انت اللّطيف المعطى الرّؤف الرّحيم

ان يا حبيب فاعلم بأنّ فى غيب هذه الآية المباركة و الكلمة التّامة و الرّنة الغيبية و النّعمة اللاهوتية تجرى اودية اسرار لا بداية لها و لا نهاية لأنّها تجرى من جبل القدم و تفيض من العين الصّافية التّابعة الجارية عن يمين عرش اسم الأعظم ولو اراد هذا القلم الأعلم ان يجول فى شرح معانيها السّاطعة من فجر الأكرم و الصّبح الأفخم المتلألئى بأنوار اللّائحة من مشرق بيان مالك القدم بالبحان التّى قد خلقها الله فى سرّه المكنوم و نغماته التّى قدّرها الله فى سرّه المستسرّ بالسّرّ المخزون المكنون لينتهى ابحر الوجود مداداً و ينطوى الواح الغيب و الشّهود كتاباً و اثباتاً و لا يسكن موج من امواج هذا البحر الذّخار العجّاج و لا تنفذ قطرة من هذا التّهر الطّافح التّجّاج لأنّ هذا الخليج مستمدّ و متّصل بالطّمطام الجهنّام الأعظم و انشعب من قمام الله المهيمن العزيز القيوم و فى قطرة الفائضة منه غرقت و غابت كلّ العوالم من الغيب و الشّهود ولكن لا يسعنى مجال الذّكر و البيان فى هذا الأوان و الأحوال لذا امسكت الرّمّام و اختصرت فى الكلام و اجرّيت قطرة من مجارى الأفلام على الألواح معتمداً متوكّلاً على فضل ربّي المتعال قال جلّ ذكره و ثنائى و عزّ جنبه من ان يتصاعد طيور عقول اهل العروج الى معارج سمة اسمه العلىّ العظيم

يا قرّة العين فاعلم بأنّ القرّة هى برودة العين الحاصلة بعد سكون احتراق القلب و التهابه بوصوله الى مآربه او انقطاع بكائها او مشاهدتها ما تشناق اليه فى بدئها و عودها بمنتهى مناها و فى هذا المقام تأتى طبقاً عيناً بكلّ معانيها فانظر ببصر الحقيقة الى كلّ عالم من العوالم الكليّة و الجزئية فتراه ظاهراً على هيئة الانسان بأكمل الأركان و احسن الابداع و اعدل الأعضاء حتّى عالم الملك الذى هو مقام التّفصيل بالنّظر للحقائق الكونية و الأ بالنّظر للحقائق الملكوتية اذا نظرت بعين الحقّ هو اجمال الاجمال و غاية الاختصار و ظلّ من دون قرار بالجملة انّ الوجود فى كلّ المراتب على احسن التّقويم و اكمل مثال قويم و مرآة مستقيم يحكى عن حقيقة الانسان و ظواهره و شؤونه و بواطنه غير انّ كلّ شأن فى كلّ عالم من العوالم يظهر بمقتضى

ذلك العالم و مؤسس على هويته الداعية لكيفية كئيته او جزئية فمما اشتمل عليه حقيقة الانسانية القوى الحاسه الخاصة بالكيفية المعلومة و ان اعظم قوى الظاهرة و اتمها و اكملها التي هذا الوجود قائم بها و محتاج اليها قوه الباصرة الظاهرة فى هذا العضو الشامخ الرقيق و كذلك هذه القوه موجودة فى كلّ العوالم بمنتهى الكمال و الاتقان كعالم الانسان الذى هو عنوان لكلّ عوالم الامكان و كذلك سائر القوى فقال روح العالمين له الفداء متوجهاً الى جماله الأبهى فى كرته الأخرى يا قرة العين اى يا من قرّت عيون كلّ الأشياء بمشاهدة جمالك و انجلى ابصار كلّ العوالم عند اشراق انوار طلعتك و جدّدت قمائن الوجود بظهورك و تزيّنت الملكوت بطلوع آثارك كما احترق كبد الآفاق من نار فراقك و ذاب قلب العوالم من حرارة شوقك و اشتياقك و حميت عبرات عين الوجود من لهيب المتصاعد من احشائه فى بعدك و هجرانك بظهورك قرّت عينه و بردت لوعته و رويت غلته و شفيت علته و طابت سريره و ريحت تجارته و تورت ظلمته و كشفت كرتيه و انجبر انكساره و توسّع انحصاره و انجلى غمه و زال همه و تبين رشده و بلغ اشده و عظم قدره و فخم شأنه و تبدّل بالنور ديجوره و انقلب بالميسور معسوره و كمل سروره و حبوره و وصل غاية بغيته و حصل منتهى منيته

ثمّ قال روح العالمين له الفداء فاضرب على اهل المدينة ضرباً على المثليين اى فأظهر سرّ الشائين من النفسين بسطانك على اهل مدينة الوجود و الساكنين فى امكنة الواقعة بين البحرين من الحقيقة و الحدود لأنّ حقيقة التمثيل عند الحقّ هى بيان الشىء بالايجاد مع الظهور و العيان فى عوالم الرحمن و اكمله من حيث الحقيقة و الذات و عند اولى الرّوح المؤيدين بمشعر الغيب المثل عين الممثل به كينونةً و ذاتاً و صفهً و حقيقةً لا فرق و امتياز بينهما بشأن من الشؤن و عند اولى الأفئدة المثل هو المثل اى متفق و متشابه مع الممثل به من كلّ الوجوه نفيّاً و اثباتاً و اما عند اولى العلم المثل ما هو المشابه للممثل به ولو بوجه ما و هذا ممّا لا يعتدّ به عند الذين ركبوا على سفينة البقاء و ساحوا على قلزم الكبرياء و شربوا رحيق الأصفى من كأس الكافور و وصلوا الى ذروة الغبطة و السرور فلنرجع الى ما كنا فيه فقلنا فى بيان فاضرب لأهل المدينة ضرباً على المثليين فى النفسين اى حقّق بقدرتك و سلطانك و قوتك و اقتدارك حقيقة كينونة النفسين و ذاتيتهما و هويتهما فى عالم الظهور و الشهود بعد الكمون لينتبه بذلك سكّان ملكوت الانشاء و ينقطعن عن كلّ شىء مقبلاً الى فناء باب عزّ احديتك و متكللاً على فضلك و الطافك و معتمداً على جودك و احسانك و لائذاً بكهف حفظك و كلاءتك و منقطعاً انظارهم عن استعدادهم و استحقاقهم آملاً من خفى رأفتك و رحمتك لأنّ الذى تنقطع عنه سوابق فضلك و تأييدات غيب احديتك اقلّ من طرفه عين لينزل من اعلى الدّرجات العليا الى ادنى مراتب الجهل و العمى و يتساقط من ذروة العزّة و العلى الى درك اسفل الدّلّ و الشقى ليس لأحد المناص عند اشتداد قواصف الامتحان و استمرار عواصف الافتتان الآ من حفظته فى سرادق حفظك و حرسته بلحظات اعين رحمتيّك أنّك انت الحافظ الغفور الرحيم

فأمّا النفسين احدهما أوّل من اصطحب سلاف الألطاف من ايدى الفضل و الاحسان و ذاق حلاوة فاكهة البقاء من الشجرة التي اصلها ثابت فى الأرض و فرعها فى السماء و أوّل فجر استشرق باشراق انوار الله العزيز القيوم و أوّل نهر انشعب من طمطم الله الملك المهيم الغفور و أوّل نفس انبعثت عن رقد الأوهام و طلعت و الاحت عن مطلع الايقان و أوّل من تردى برداء العزّ فى كور البيان و سمع نداء الله الملك العزيز العلام من الذروة العليا و المركز الأعلى و نادى بكينونته و ذاته و حقيقته و قلبه و فؤاده و لسانه بلى يا ربّ بلى و نشر اجنحة القدس فى ذلك الهواء الذى جعله الله مقدساً عن عرفان اهل الانشاء دنا فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى و دخل الجنّتين المدهامتين و شرب من العينين النّضّاختين و خاض فى البحرين الأعظمين و جاس خلال الدّيارين و اقتطف من ثمرة الشّجرتين المرتفعتين و احتوى المقامين الأعلىين و اشتمل على الحرفين الأكمليين و جمع الكلمتين التّامتين و طلع عن افق الكبرياء كظهور النّيرين الأنورين و الاح الخافقين و اضاء المشرقين و اشرق المغربين فكان خطّ الفاصل بين الظلّ و النور و نهاية الليل الأليل و مبدأ صبح الظهور و مطلع الفجر بطلوع شمس الحقّ على هياكل الذين

شربوا من كأس الكافور وهو الذّكر الأوّل و الطّراز الأوّل و المشيئة الأولى في كور البيان فأما النّفس الأخرى فهي ظلمة الدّيجور و اصل الشّور المختال الفخور و المتكبّر الكفور المحتجب بسبحات الجلال عن الّذى جاء في ظلل من الأنوار المسمّى باسم الخوار من لدى الله العليّ المقنّدر القهار ثمّ قال جلّ و عزّ قد قدر الله لأحدهما حول الباب جنتين من الشّجرين المرتفعين اى قدر الله للّذى استنار بوجهه الآفاق في يوم الميثاق مقامين من الاسمين الأعظمين المشرقين من المشرقين المستضىء بهما المغريين الظّاهر على شكل التّربيع في هيئة التّثليث في الأفقين و احتوت جنّة الأولى على مشاهدة الذات من دون الحجبات و ظهور الحقّ بجميع الأسماء و الصّفات و في خلالها تجرى انهار الكافور من ذروة الغيب باطن الظّهور و فيها تنبع عين التّنى يشرب منها المقربون و ارتفعت قصورها الى ان اتّصلت الى مقام الّذى انقطع الذّكر عن علوّها و سموّها في ملكوت الابداع و تزوّت حورياتها بحلل البقاء و ظهرن بطراز الله و شوّونه بين ملاّ الأعلى و استقرّت شمسها في كبد السّماء منتهى نقطة الأوج خطّ الاستواء من ازل الأزال و تلالاً نجومها عن افق التّقديس الى دهر الدّاهرين

و اما الجنّة الأخرى فهي مقام اهل التّوحيد المتقمّصين بقميص التّفريد الّذين سكنوا تحت عرش الكبرياء و يطوفون حول كرسيّ الرّبيع مقام لا يسمع فيه صوت الاّ صوته و لا يصغى ذكر الاّ ذكره و لا يشهد شيء الاّ و يدلّ بكيونته و ذاته و صفاته و افعاله على جوهر الحقّ الظّاهر بملكوت الأشياء في الهيكل المكرّم و الاسم الأعظم و الرّمز المنمنم و لقد زين الله كلّتي الجنتين المدهامتين بالشّجرين المرتفعين بالحقّ على اتلال القدرة و القوّة ارض الرّعفران جبل المسك كتيب الأحمر و كلّ واحد منهما انشعبت اغصانه و تفنّنت افنانه و تورّق و ازهر و اثمر و امتدّ و نشأ و استطال حتّى ملأ الآفاق من جواهر الانجذاب و احاط كلّ العوالم و هذان الشّجران هما مقام الظّهور و مقام البطون قال عزّ و جلّ احدهما يسقى الماء في الحوضين اى ان ماء التّجلى الّذى انزله الله من سماء الغيب و غمام الوجود على اراضى الحقائق و الاثبات و فاض على اتلال كينونات المنبعثة بظهور كلمة التّوحيد على هيكل المكرّم و المطلع الأقدس الأعظم و سالت اودية القدس على اسم الله العزيز الأفخم أنّه جمع في هذين الحوضين المتدفّقين الطّافحين احدهما بزال سلسال التّكوين و الآخر بفرات السّلسيل التّشريع على الممكنات و حقائق الابداع و جواهر الاختراع تفيض منهما و كلّ الموجودات مغترفون من هذين المائين الفائضين في الحوضين بفضل الله المقنّدر المهيمن العليّ الكريم

و قال عزّ و جلّ و الآخر يشرب الماء في الكأسين اى كأس الحياة الباقية الأبدية الالهية و كأس العلم الّذى كان موهبة من لدى الله العليّ الأبهى و هو كطمطام يتموّج في ذاته و يقذف على سواحل قلوب السّائلين من لآئى الحكمة التّنى من اوتيتها فقد اوتى خيراً كثيراً قوله عزّ و جلّ و هما قد كانا باذن الله حول النّار اى حول نار الله الموقدة التّنى اشتعل منها العالم و ظهر من زفيرها نداء الله الملك المقنّدر القيوم و تلهّبت في قطب الامكان و اثّرت في الأكوان على شأن ذابت منها الأحجار و تأجّجت منها البحار و سيّرت الجبال و اندكّت الأقال و احترق منها كبد الشّمس و ذاب قلب كلّ كوكب سيّار قوله عزّ ذكره في المائين موقفاً اى ماء الوجود و الحياة الّذى فاض من سحاب الأمر في كور البديع على اكمل موجود و ماء العلم الّذى كان مستقرّ العرش الرّحمن قبل خلق الأكوان و لقد جرى عليه حكم الماء لأنّ به احيتت الممكنات و اهتزّت الموجودات و به حياة العالم و به ربت اراضى المعرفة و انبتت من سنبلات المعانى و الحكمة و كذلك يعبر بالنّار لأنّ به اوقدت نار محبّة الله في قلوب الأخيار من الأبرار و احترقت حجبات الأحرار و ظهرت حركة الكلّية في شريان الوجود بحيث لو اجتمع الثّقلان على ان يمنعوا هذه الحركة من العالم لن يقدروا و لن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً و كذلك يطلق عليه حكم الهواء لأنّ باهتزاز اهتزاز كلّ شيء و أنّه كنسائم الرّبيع ما مرّ على شجر من اشجار هياكل المقبلين الاّ و البسه خلع العرفان و زينّه بأوراق المعانى و البيان و كلّه بأزهار الحكمة و التّبيان و كذلك قلع اشجار هياكل المحتجبين من اصلها و اسّها عن ارض الوقوف و جعلها لاثقاً للنّيران و حصباً لجحيم الحرمان و كذلك يطلق عليه اسم التّراب لأنّ به كان و يكون سكون الوجود و اطمينان

القلوب و استقرار النفوس و وقار المخلصين و سكينه المقربين لولاه لاضمحت حقائق الممكنات و انعدمت كينونه الموجودات و انفطرت سماء الابداع و انشقت ارض الاختراع و تفتت جبال الهويات و انعدمت الحقائق و القابليات عند تصادم سطوات يوم الهول الأكبر و الفزع الأعظم و الزلزال الذى ارتج منه قوائم العالم فلنرجع الى ما كنا فيه

قال عز ذكره و على الآخر نهريين فى ارض المغربيين اى الذى ابي و استكبر و اعرض و ادبر و عبس و انكر و نكص على عقبيه و اضل صاحبيه و رهقت وجهه غبرة النار الملقب بالخوار فكان فى اسفل التيار محترقاً بلهيب الحرمان و لقد من الله عليه بالورود على التهرين المنشعبين من البحر الأعظم الجارين باسم الله الأرحم الأقدم الاسمين الأعليين و الرسمين المنمنمين اللذين كانا يبشران الأمم بظهور جمال القدم نقطة الأولى و يقظون الناس بطولع نير الأعظم عن افق الهدى و ينادون بأعلى النداء و يصرخون فى برية البقاء قد اقترب ملكوت الله و آن الأوان ان يضع الامكان حمله و يتجدد اثواب الوجود و يحشر خلق البديع فى كور الجديد و ينشأ رايات الحق على اتلال القوة و القدرة و يأتي جنود الغيب من سماء الأمر و تنزل ملائكة التور و تنكشف ظلمات المستجبة فى غياهب القلوب و هذان التهران العذبان السائغان السلسيلان قد جريا باسم الله فى ارض المغربيين اى فى نهاية كور الفرقان عند فقود الآثار و افول اشعة الساطعة عن شمس الحق فى ذلك الدور و الأوان بحيث غاب نوره و توارى نجومه و غربت شمس و اختفى بدره و احاطت الظلمات مشارق الوجود و مغاربه و بذلك يقن المخلصون بأن اقترب صبح الهدى و طلوع شمس الحقيقة عن مشرق البقاء و آن الأوان ان بيعت الأنام عن رقد الأوهام بين يدي الله العزيز العلام

ثم قال عز و جل و قد كان له حيتان فى احدى الخليجيين اى قد كان لهذه النفس الخبيثة المجتة الباطلة حيتان اى اتباع و اشباع من الذين كانوا حيتان فى احدى الخليجيين اى كانوا داخلين فى ظل الاسم الجليل و السيد النبيل و الخليج المنشعب من البحر الأعظم و التور المكرم و الطلعة النورانية الكلمة الكاظمية عليه بهاء الله العزيز المقدر القيوم و هؤلاء الحيتان ولو دخلوا هذا الخليج الأعظم و وردوا على هذا المنهل المكرم و خاضوا فيه و انتسبوا اليه لكن لما رجع هذا الخليج الكريم الى البحر العظيم دخلوا هذا الحيتان فى بر بهوت هذا الشيطان و وقعوا فى الذل و الخسران و غفلوا عن الماء العذب الحيوان الجارى عن يمين عرش الرحمن و احتجوا بأوهام شر الأنعام عن جمال الله العزيز العلام فظلوا خائضاً فى غمرات الجهل و العمى و تائهاً فى مفازة الغى و الطغى و محترقاً من يحموم الغل و البغضاء و محجوباً عن كوثر الحيوية و محروماً عن الفيض الذى نزل من غمام ظهور مالك الأسماء و الصفات

ثم قال روح من فى الملك فذاه فقال لصاحبيه الأولين انكما على الأمر فى الآخرين و اتى ما اظن الحق فى الساعتين قائمتين اى قال ذلك المغرور الجهول لصاحبيه الأولين اى الاسمين الأسبقين المبشرين انكما على الأمر فى الآخرين اى انكما على المنهج القويم و الصراط المستقيم و اقر و اعترف بهما و استظل فى ظلها ولكن اعرض عن خالقهما و رازقهما بقوله اتى ما اظن الحق فى الساعتين قائمتين اى انكر الساعتين و جحد القيامتين بعدما قد قامتا بالحق و ظهر الحشر الأكبر بما كشف الغطاء عن وجهه جمال الأطهر و قامت الطامة الكبرى بما طلع جمال القدم عن مطلع البقاء و هاتان الساعتان التقتا و التصقتا فكانت الأخرى باطن الأولى و بذلك تزلزلت الأرض و انفطرت السماء و ارتج اركان ملكوت الانشاء و نسفت الجبال و تسجرت البحار و انطمست النجوم و انخسفت الأقمار و وضعت كل ذات حمل حملها و ضجت القبائل و الأمم و صرخت الأقوام و الملل و قبض الروح من كل ذى روح بالنفخة الأولى ثم نفخ نفخة اخرى اذا كل قيام ينظرون و اشرفت ملكوت الانشاء بما اشرق و الاح جمال الله العلى الأبهى من مطلع العماء و قررت عيون كل الأشياء بلقاء ربها و انجلت ظلمات الدهماء و ظهرت ملكوت الأعلى و نزلت الآيات من جبروت مليك الأسماء و الصفات

ثم قال رُوحى له الفداء وهو على الكفر باليقين للأنفس نفسه و للنفسين بعده اى هذه النفس الخبيثة المجتنة الباطلة الموقوفة على شفا حفرة النار الواردة على شفا جرف هار على الكفر والطغيان والضلالة والخسران للأنفس التي هي نفسه و النفسان المردودان اللذان كانا صاحبيه فى العداوة والبغضاء على الله المهيمن القيوم الملقبان بالبعل والعجل الغشوم لأنهم أول من نقض الميثاق و اظهر التفاق و استكبر على الله و اعترض عليه و جحد برهانه و انكر سلطانه و ارتفع نباحه و صعد قباعه فى كور البيان و بذلك رجع الى اسفل النيران و رهقت وجهه غيرة الخذلان و كان من الأخسرين اعمالاً و الأثقلين احمالاً و الأسفلين دركاً و مكاناً فتباً له ثم زهقاً له و لأمثاله و اعوانه فبئس مثنوى المعرضين

ثم قال جلّ اسمه تالله الحق فأنصفوا بالحق فأى النفسين من الحزبين قد كان حول النار محموداً الا يا معشر الوجود فانظروا ببصر الأطهر الذى انجلي بالكحل الأنور و ما ارتدّ عن المنظر الأكبر فى يوم ظهور مالك القدر و احكموا بالحق الخالص فأى النفسين فى الحزبين قد كان حول النار الموقدة الربانية التي اشتعل منها العالم محموداً مقبولاً احدهما اقبلت الى ربها بوجه ناضر و جبين باهر و عين ناظرة و اذن واعية و لسان ناطق بذكر الله و قلب مشتعل من نار محبة الله و روح متولّ من جذباته و فؤاد منطبع فيه آياته و اقرت بوحدانيته و اعترفت بفرديته و خضعت لجناحه و خشعت لحكمه و سلطانه و فدت روحها و ذاتها و كينونتها فى سبيل ربها و استفاضت من الفيوضات الالهية و استشرقت من انوار شمس الحقيقة فكانت مشية الأوليّة و مبدأ الوجود فى كور البديع و الذكر الأوّل و الطراز الأجلّ و النور الساطع و البرق اللامع و الكلم الجامع و العين الواقع و استنار الآفاق من اشراقها و تزيّن الفردوس بجمالها و دارت كؤوس رحيق المختوم باسمها و جرت انهار الكافور بذكرها و لهجت السن المخلصين بثنائها و غنت الطيور فى حديقة السرور و الحبور بنعتها و اوصافها و طارت الى ملكوت الأعلى بأجنحة قدسها و صعدت الى الرقيق الأبهى بقوة القوى و نالت الدرجة العليا بفضل ربها العليّ الأبهى طوبى لها و حسن مآب فأما النفس الأخرى ولّت وجهها مدبراً و ارتدّت عن فناء الحق مستكبراً و رجعت الى الجحيم خائباً خاسراً و سقت حميماً و غساقاً جزاءً وفاقاً و ذاقت من شجرة الرقوم بغضاً و شقاقاً الا يا معشر الوجود فأنصفوا اى النفسين فى التشتاتين قد كان بالحق على الصراط القيم موقوفاً